

حديث الانيس

تم في الايام الاخيرة عمل من اجل الاعمال البشرية المشبهة لفتح برزخ السويس وخزان اصوان وسكة سبيريا الحديدية ونحوها وهو فتح نفق سابلون ليوصل ما بين ايطاليا وسويسرا على طول يزيد ثلاثة اميال عن سواه واكثر تحت الجبل ولكن من غريب ما يذكر عن هذا النفق انه ليس من اجل انفاق الارض كلها بل هو من ادقها صنعا لان الفعلة لم يكونوا يشتغلون به من جهة واحدة بل كان الايطاليون يشتغلون من جهةتهم والسويسريون من جهةتهم وقد اقتضت مهارة الجميع ان التقوا وجهاً بوجه بفرق لا يكاد يذكر سواء في الاتجاه والعلو

اما هذا النفق فقد كان متصوداً من خمسين سنة ولكنهم لم يبدأوا به الا في سنة ١٨٩٨ وقد كانوا قدروا نفقته اولاً بمبلغ مليونين و ٧٨٠ الف جنيه فعما كست المشاق تقديرهم وبلغت النفقة ٣ ملايين و ١٢٠ الف جنيه بحيث اعتبرت نفقة العقدة الواحدة منه بمبلغ اربعة جنيهات وهي نفقة مع عظمها تعتبر اقل من نفقة سائر الانفاق التي تحفر في المدن ولا سيما في لندن اذ تبلغ نفقة العقدة خمسة جنيهات ولعل ذلك للتفاوت الكبير في الاجرة بين عمال المدن والقرى

اما صعوبة هذا العمل العظيم فقد كانت في شدة الحرارة التي تحملها العملة لان درجتها كانت ١٣١ ف وقد اعترضت ايضاً صعوبات شديدة من

ظهور ينابيع وصخور ضخمة اقاموا على سدّها وتكسيرا شهوراً طوالاً
حتى ان صخرّاً لا يبلغ السبعين متر طولاً قد اقاموا على ازالته سنة وتسعة
اشهر ولعل هذا مما اخلف تقديرهم في النفقة

اما سائر الانفاق فتد كان يحدث حين الاشتغال بها من جهتين فرق
يذكر من الاتجاد والعلو اما هذا فتد جاء اكثر الجميع قرباً الى التمام والدقة
ولهذا كان الفعلة من الفريقين يسمع بعضهم اصوات بعض قبل ان
يلتوا حتى اذا التوا عند آخر حجاب كان لهم هتاف اوشك ان يصدع
عليهم ذلك الجبل

*
* *

اختصت اكثر الاصقاع بوجود حيوانات مفترسة وحشرات سامة
كثيرة ولذلك اخترعت حكوماتها لابطادتها افضل الطرق وهي اعطاء
المكافآت لسكل من يقتل حشرة او يجيئ برأس حيوان ضار وقد كانت
حكومة فرنسا في مقدمة الجميع فانها عيّنت مكافأة كافية لكل من يأتيا
بحية في بلادها وبذلك انقطعت الحيات من فرنسا تقريبا ولكن بعد ان
انفقت الحكومة على ذلك اموالاً طائلة وقد فعلت مثل ذلك في الجزائر
فكانت تعين الجواثر الكبرى للذين يأتونها برؤوس الاسود التي كانت
تعترض التوافل وبذلك خف ضررها كثيراً وامن المسافرون
اما حكومة الهند فقد فعلت هذا الفعل من اجل الحيات خاصة ولكنها
ما نجحت اقل نجاح لانه لم يشاهد ادنى نقص في عددها وبالتالي عدد
الملسوعين منها ، وقد كان كل هذا من طمع الاهالي الذين يطاردونها
ويقتلونها فانهم كانوا يفسدون عن الانواع التي تبيض بكثرة حتى يبقى لهم

منها رزق دائم بل كان بعضهم يأتي بكثير من الحيات الحية ويستفرخها عنده ثم يقتل منها قدر حاجته ويذهب بها الى الحكومة ويأخذ عليها المكافأة وهذا من غرائب الحيل

ومما يذكر من هذا القبيل ان حكومة اوستراليا فرضت جائزة عظيمة قدرها عشرون الف جنيه للذي يستطيع ان يستنبط لها طريقة لآبادة الارانب التي تسطو على العشب وتأكل غذاء الخراف التي تعتبر اهم مورد للبلاد فانبرى لذلك المرحوم باستور الشهير ولحق احدى تلك الارانب بلفاح داء قتال سريع الانتشار فكانت تلك الارانب تموت بمئات الالوف الا انه ظهر الان ان الحكومة كانت على خطأ فيما فعلت لانه تبين بالحساب ان مقدار ما ينتفع به من صوف الخراف ولحومها لا يعادل مقدار ثمن تلك الارانب لو صيدت وارسلت لحومها بالجليد الى الآفاق لان عددها هناك يبلغ عشرات الملايين ولعلها تغفو بعد الان عن الارانب وتقتلهم صيдаً يجي بنفع اعظم لها والاكلين لان لحم الارنب افضل بكثير من لحم الخروف

*
* *

مهما بلغ الناس من الجهد في التجارة وتسهيل سبلها فلا يزال كثير من الاصناف عزيزاً على طالبيه حتى يتنعم به اذننى فقير ولا يناله اعظم موسر وقد كان في جملة ما ذكره عن ذاك صنف اليطرخ المعروف بالخيارى فانه لا يرد الا من اسماء الانهر في بعض روسيا وقد جاءت هذه الحرب مع الروس واليابان مانعة لاصدار دفاشند غلاؤه وصاروا يغشونه ويمزجونه بما يقرب منه وبات افقر فلاح على ضفاف تلك الانهر في روسيا وهو منعم

بأكمله وحرّم منه اعظم غني في لندن إلا أن من مضحك ما ذكرته إحدى
الصحف أن هذا النوع قد يكون سبباً لعقد السلام بين الدولتين لأن
الأغنياء هم المتصرفون بكل شيء ولهم الحول والطول فإذا تألبوا على طلب
الخيارى فقد يلزمون روسيا بالسلام فإذا صح هذا ومن أين يصح فقد
صح معه أن يعكس البيت المشهور هكذا
كم دخلت أكلة حشاشه فارجعت انفساً لأجساد

*
* *

ظهر من تقرير صدر في الولايات المتحدة الأمريكية أن المرأة طيبة
أسرع من الرجل نجاحاً في تعلم الطب لأن اللواتي سقطن في الامتحانات
منهن كن أقل عدد من الرجال ولكنهم لم يذكروا سبب هذا الامتياز فيهن
وأعله مسبب عما في طبع المرأة من حب الشيء الغريب والرغبة في التبريز
والسبق لتكون مذكورة منوهاً بها ولقد ظهر من ذلك التتويم أن بعض
النساء نزلن في مكان رفيع من الطب حتى صار متوسط دخل الجميع منه
٦٠٠ جنيه ومعظمه إلى حد خمسة آلاف جنيه

*
* *

مما ورد من النصيح للفتاة بشأن الزواج قولهم لها
لا تتزوجي رجلاً معوجاً على أمل تقويمه لأن رجوعه عن غيه قد
يعد في حكم المستحيل
لا تتزوجي رجلاً لجمال طاعته لأن حسن الطلعة شبيه بحسن اللباس
لا يعتد به

لا تتزوجي رجلاً يقول لك انه يكون شتياً اذا لم تتزوجه لان هذا
 اذا لم يكن خداعاً فانه ضعف فيه يلزمه في حالته
 لا تتزوجي رجلاً تصد ان تغيظي رجلاً غيره لانك بذلك تغيظين
 نفسك من حيث لا تدري
 لا تتزوجي رجلاً خشية انك اذا لم تتزوجه فلا تتزوجين سواء اذ
 كثيراً ما يكون الذي يأتي خيراً ممن فات
 هذا بعض ما نصحوه به الفتاة واما الرجل فما وجدنا له نصحا واعل
 افضل نصح له ان يجري على شريعة بولس الرسول فلا يتزوج

*
* *

مما يقال ان ايس انبي كرامة في بلاده ولكن هذا القول غير صحيح
 في المانيا فانه في التاسع من شهر مايو احتفلت البلاد كلها بالعيد المئوي
 لشول الشاعر الروائي الشهير ولكنه قد وجد ان عدداً كبيراً في المانيا لا
 يدرون من شاعرهم العظيم شيئاً ومنهم من لم يسمع باسمه . فقد ذكروا
 عن رئيس فرقة في الجيش انه اراد ان يعلم مقدار علم رجاله بهذا الشاعر
 فجمع النثرة واخذ يسأل افرادها عن شول فتحصل له من اجوبتهم ان
 الاكثريين لم يكونوا يعلمون ما هو ولا سمعوا به اما بعضهم فقالوا انه كان
 قائداً كبيراً في الجيش والآخرين قالوا انه كان مصوراً حاذقاً والبعض قالوا
 انه كان كاتباً والبعض انه من رجال الترن السادس عشر والبعض قالوا انه
 كان في حرب المانيا مع فرنسا سنة ١٨٧٠ وانه قتل في احدى المعارك . الا
 ان الاغرب من ذلك ان احدهم قال ولم يقبل رداً لتوبله ان شول كان ناظماً
 ادوار موسيقية للملك وعلى هذا ضاع شول العظيم بين فرقة بتماءها في بلاد

احتمات لتدكاره كما يحتفل للملوك ولكن اذا كان هذا يجري هناك فكم
 يكون عندنا فاننا لو جمعنا كل تلامذة المدارس وسأناهم عن ابن سينا وابن
 رشد وابن المقفع وعبد الحميد والمتنبى والهمذاني فتد ينكرونهم اصلا ولا
 يعلمون من امرهم شيئا . اما شولر هذا فشاعر المانيا العظيم وقد دخل في
 الطب والجندية وله روايات شعرية تعد من انفس الروايات ولكنه مع هذا
 مجهول من كثيرين من بني بلاده

*
* *

مما يقوله احد اطباء الاسنان انه ما وجد للمدنية تأثيرا بها كما هو شأنها
 مع غير الاسنان بل انه قد وجد من بقايا اسنان المصريين والرومانين انه
 كان بها امراض غير موجودة الان . وقد قال ان ليس للتبغ تأثير بالاسنان
 الا كما هو تأثير الكحول وغاية ما يفعله التدخين انه يسودها فقط وبذلك
 يكون علاجها بسيطا

ومما يشير به استعمال زيت السمك للاطفال فانه يقول بعظم فائدته
 واسرعه في نموها كما انه يشير بغسل الاسنان خصوصا قبل النوم

*
* *

احصى عدد الذين قتلوا في حروب السلام بالولايات المتحدة الاميريكية
 السنة الماضية فكانوا ١٢٢٩٩ نفسا وهم من الذين قتلتهم السكك الحديدية
 وعدد الذين جرحوا بها ١٣٧٩١٦ واحصى عدد الذين قتلوا في المعادن
 فكانوا ١٤٦٧ والجرحى ٣٦٤٣ ويقدرون كل عدد قتلى السلام كل سنة في
 تلك الولايات بنحو ٨٠ الف نفس والجرحى بنحو مليون و٦٠٠ الف وهو
 عدد عظيم يستحيل ان تفنيه حرب مهما عظمت لان اعظم حرب في اميركا

لم يقتل بها أكثر من ١٣ ألف نفس ويحرج أكثر من ٧٠ ألفا والمظنون انه قد تنقضي الحروب ولا يراق دم قط عن غضب واما حروب السلام فلا تنقضي ابداً مع كثرة الاحتياط لها واختراع اسباب الوقاية لجنودها واذا اضيف الى هؤلاء عدد قتلى الانتحار كل سنة لم تكن الحرب شيئاً مذكوراً لدى هذه الخطوب ولكنها تذكر بكونها يستغنى عنها واما هذه فلا



مما ينسبونه الى احد الحكماء قوله ما كان اطيب العيش في هذه الدنيا اذا كان الانسان ينتظر المصائب حتى تأتي حقيقة دون ان يتوقعها ويقابلها في نصف الطريق . انني قد كنت في صباي اتوقع المصائب على الدوام وأخذ لها أهبتها واتضايق من اجل ذلك كثيراً حتى تين لي بعد التجربة انه لا يرد منها الا واحدة من ست فقط كما ان الواحدة التي وردت لم تكن في درجة الشدة التي كنت اتوقعها ولذلك عزمت ان لا احتفل بمصيبة او اعين درجتها الا حين وقوعها ولذلك عشت سعيداً

وهذا القول كله حكمة وقد اشرنا الى شيء منه قديماً ولكن الناس مع كل علمهم بان انتظار المصائب هو المصائب لا يزالون يضيقون مذاهبهم بتوقعها حتى يغدو ذلك هو المصيبة عينها والى ذلك يشير البحترى بقوله
مصيبة الرزء تلقى في توقعه مستقبلاً وانقضاء الرزء ان يقعا
والى مثل ذلك يشير ايضا

ان الرزية في الفقدان هفا جرع بصبرك فالرزية فيكما

